



الرّبيع العربيّ حقّ الكثيـر من الإنجازـات، وفي اعتقادـي أنـّ الجزء الأكـبر منها يـحتاج إلى وقت حتـى يـظهر على نحو كـامل، ولـن أكون مـبالغـاً إـذا قـلت: إنـ زلـزالـاً حـقيقـاً قد وـقـع على صـعيد الـوعـيـ، وـعـلـى الصـعيد الأخـلاـقيـ والإـنسـانـيـ، ولـعلـ من أـهمـ ما يمكن رـصـدهـ فيـ هـذـا الصـدـدـ اكتـشـافـ النـاسـ لـلـقـوىـ وـالـطـاقـاتـ الـكـامـنةـ فـيـ أـشـخـاصـهـمـ، وـاـكتـشـافـ الطـاقـاتـ وـالـمـوـاهـبـ الـتـيـ فـيـ حـوزـةـ الآـخـرـينـ أـيـضاـ.

الشـبابـ هـمـ عـمـادـ الرـبيـعـ العـربـيـ، وـقدـ اـسـتـطـاعـ منـ خـلـالـ ذـكـائـهـ وـتـضـحـيـاتـهـ وـعـطـاءـاتـهـ الـهـائـلةـ أـنـ يـغـيـرـ نـظـرـةـ الـكـبارـ إـلـيـهـ، بل اـسـتـطـاعـ أـنـ يـقـلـبـهاـ رـأـساـ عـلـىـ عـقـبـ!ـ

كانـ كـثـيرـ مـنـ الـكـهـولـ وـكـبارـ السـنـ يـحـفـظـونـ فـيـ مـخـيـلـاتـهـمـ بـصـورـ رـمـاديـةـ لـكـثـيرـ مـنـ الشـبـابـ، ولـعلـ منـ أـهمـ مـلـامـحـ تـلـكـ الصـورـ

الـآـتـيـ:

- 1- شـبـابـ أـنـانـيـ مـشـغـولـ بـنـفـسـهـ، يـرـيدـ أـنـ يـحـصـلـ عـلـىـ كـلـ شـيـءـ دـوـنـ أـنـ يـقـدـمـ أـيـ شـيـءـ.
- 2- شـبـابـ مـيـالـ إـلـىـ الدـعـةـ وـالـلـهـوـ، وـالـتـمـتـعـ بـالـطـيـبـاتـ مـعـ حـرـصـ عـلـىـ تـعـدـيلـ المـزـاجـ.
- 3- شـبـابـ يـفـقـرـ إـلـىـ الـجـديـةـ فـيـ تـنـاـولـ الـأـمـورـ، كـمـ يـعـوـزـهـ الصـبـرـ وـالـمـثـابـرـةـ فـيـ بـلوـغـ الـمعـالـيـ وـالـأـهـدـافـ الـكـبـيرـةـ.
- 4- شـبـابـ مـيـالـ إـلـىـ الـعـزلـةـ عـنـ أـهـلـهـ مـعـ الـانـفـتـاحـ الشـدـيدـ عـلـىـ دـائـرـةـ ضـيـقـةـ مـنـ الـأـصـدـقاءـ.

- 5- لا يهتمّ الشّباب كثيراً بالأعراف والتّقاليد، وكثيراً ما يظهر بمظاهر المتمرّد.
- 6- شباب قصير النّظر وحسُّه الوطني في أدنى درجاته.
- من الطبيعي أن أقول: إنّ هذه الانطباعات السلبية عن الشّباب ليست موجودة لدى كلّ كبار السنّ، كما أنها ليست نحو كلّ الشّباب.

كيف تحول كثير مما ذكرناه لدى كثير من الشّباب خلال عام واحد؟!

هل ما سأذكره من صفات جميلة وعظيمة تمّ اكتسابه من لدن الشّباب خلال تلك المدة الوجيزة؟  
أو أنه كان موجوداً، لكنّ الظروف لم تكن تسمح بظهوره؟

الاحتمال الثاني هو الصحيح؛ إذ إنّ تغيير الأخلاق والعادات يحتاج إلى وقت طويل. مهما يكن الأمر فإنّ الشّباب قد صاروا يظهرون في عيون كثير متّا بمظهر مختلف، وقد لمست في شباب سوريا -ومصر على نحو أخصّ- الكثير من المعاني الإيجابية والجيدة، مما ينسخ الصّورة التّنميطيّة السابقة، ولعلّ من أهمّ ما لمسته الآتي:

1- شباب شجاع مقدم لا يهاب الموت، ولا التعذيب، ولا فقد الوظيفة، ولا المطاردة عبر البلاد، شباب يملك روح التّحدى، فيما يواجهه من صعاب، ولو كان ذلك قد يكلّف حياته، ويعرف الناس في الشّام أنّ عشرات الألوف من الشّباب يتوضّعون يوم الجمعة، ويخرجن إلى المظاهرات وهم يطمعون في الشّهادة، وقد نالها منهم -بإذن الله- ألف وألف! ولا أبعد القول إذا قلت: إنّهم أظهروا من الشّجاعة والرّجولة ما لم يُظهّر آباءهم وأجدادهم، مع أنّهم تربوا في بيئات خائفة وخانعة!

2- الجيل الجديد جيل عمليّ واقعيّ يحبّ أن يُري الناسَ ثمار جده واجتهاده، على حين أنّ الجيل السابق له كان جيلاً ماهراً في الخطابة وتصوّر المشكلات ذهنياً دون النّزول إلى الواقع، وكان أيضاً يحلّها ذهنياً.

3- جيل الرّبيع العربيّ يؤمن بالعمل التراكميّ، ويقنع بالإنجازات الصّغيرة، ويدرك أهميّة التّخصص، ولهذا فإنّه ميال إلى التّفاؤل والمرح والرّضا، أمّا جيل الآباء والأجداد، فإنه مفتون بالإنجازات الضّخمة والقفزات النوعية، ولهذا فإنّه كان يعمل بخمس طاقته؛ لأنّ ما هو ممكّن لا يعجبه، وما يعجبه ليس ممكّناً!

4- معظم شباب الرّبيع العربيّ المتعلّمون وناجحون في أعمالهم، ويحسنون استخدام أدوات الاتصال الحديثة، ويعرفون كيف يقيمون العلاقات العمليّة المثمرة والمنتجة، ولا شكّ أنّ جيل الشّيخ والكهول أقلّ مهارة وأقلّ تعلّماً على نحو ما أشرنا إليه.

5- الجيل الجديد واثق من نفسه، وعُقد النّقص لديه أقلّ، وهو قادر على القيام بنوع من الأقلمة بين واجباته ومبادئه، وبين مشتّياته ومرغوباته. إنه يعيش زمانه، ويؤدي واجباته قدر الوسع والطاقة.

هذا الجيل جيل متفوق، ويشهد لتفوقه التّغيير الكبير الذي أحدثه على صعيده الشخصيّ، وعلى الصّعيد السياسيّ والاجتماعيّ.

تغيّر نظرتنا إلى شبابنا يُغرّيني بالتفاؤل؛ بأن يكون الجيل القادم أفضل وأقوى وأقوم من شباب اليوم، وما ذلك على الله بعزيز.

المصدر: موقع الإسلام اليوم

المصادر: